مركز إدراك للدراسات والاستشارات
IDRAK CENTER FOR STUDIES & CONSULTATIONS
IDRAK

العلاقات السعودية الصينية

الأبعاد والتحديات

شباط/فبراير 2023

الفهرس

مدخل ـــــــ 2
تاريخ العلاقات السعودية الصينية ـــــــ 3
بداية تعزيز العلاقات بين البلدين ـــــــ 4
العلاقات الاقتصادية بين السعودية والصين ـــــــ 6
العلاقات العسكرية السعودية الصينية ـــــــ 7
عقبات في تطور العلاقات بين السعودية والصين ـــــــ 9
خلاصة ـــــــ 11

مدخل

تسعى السعودية منذ عام 2016 إلى تخفيض اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية، لاسيما بعد إظهار واشنطن نيتها في إعادة نشر قواتها حول العالم والذي يشمل سحب جزء منها من منطقة الشرق الأوسط، وقد اظهرت الحرب الروسية على اوكرانيا أن الولايات المتحدة الامريكية لن تقف بشكل حازم إلى جانب حلفائها في حال تعرضهم لأي تهديدات خارجية، مما فرض على السعودية تنويع شركائها الاستراتيجيين على كافة المستويات بما يضمن لها حماية مصالحها الاقتصادية والعسكرية والأمنية، ولهذا السبب عملت على تعزيز علاقاتها مع الصين وتطبيع علاقتها مع تركيا ومع العديد من دول العالم.

وقد تشكل الصين، الدولة الكبرى الصاعدة، إحدى خيارات تنويع السعودية لشركاتها، فالصين هي ثاني أقوى اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وهي أكبر شريك اقتصادي للسعودية. كما حققت بكين في السنوات الأخيرة نقلة نوعية في الصناعات العسكرية، ومن الممكن الاعتماد عليها في مجال الأسلحة الدفاعية وغيرها من التقنيات.

ومن الواجب إيضاحه في بداية هذه الورقة أنه لا يمكن الحديث، في هذا الوقت وعلى المدى المتوسط، عن تحول اعتماد السعودية ليكون على الصين بدلاً عن الولايات المتحدة الأمريكية.

نسلط الضوء في هذه الورقة على مساعي المملكة العربية السعودية لتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الصين، في وقت يشهد فيه العالم تحركات وتجاذبات من المحتمل أن ينتج عنها تغيّر جزئي في شكل النظام الدولي لصالح الدول الكبرى والإقليمية.

تاريخ العلاقات السعودية الصينية

بدأت المملكة العربية السعودية في بناء علاقاتها مع الصين على المستوى الرسمي في بداية الثمانينات من القرن الماضي. كان ذلك بعد فترة توتر بين البلدين ناتجة عن اعتراف السعودية في فترة الحرب الباردة بالحكومة الصينية التي تأسست في تايوان كممثل رسمي لدولة الصين. هذا فضلاً عن وقوف الرياض إلى جانب المعسكر الغربي ضد المعسكر الاشتراكي، والتي كانت الصين جزءًا منه في فترة الحرب الباردة. ورغم الخلاف الذي كان بين البلدين إلا إن السعودية اضطرت إلى التعاون مع بكين لأسباب أمنية وعسكرية، فقد شعرت الرياض بتهديد أمنها القومي بعد الثورة الإسلامية في إيران وتصديرها لمفهوم الثورة، والأهم من ذلك تطوير إيران بشكل كبير لقوتها العسكرية لاسيما الصواريخ البالستية والبرنامج النووي الإيراني، مما دفع السعودية إلى السعي لإيجاد دولة تورد لها الصواريخ البالستية بعدما رفضت الولايات المتحدة الامريكية بيعها للسعودية. إلا أن الصين استجابت لطلب الرياض ومَدتها بصواريخ دفاعية متوسطة المدى. وقد كان لبندر بن سلطان سفير السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية في ذاك الوقت، ونظيره الصيني دوراً كبيراً في اتمام الصفقة، بعد اجتماع سري قام به السفيران في باكستان. وبعد ترتيب الأوراق بين الدولتين قام بندر بن سلطان، بزيارة رسمية إلى بكين عام 1985، وبلّغت الصين حينها بندر بن سلطان موافقتها على بيع السعودية 50 صاروخاً من طراز CSS-2، واتفق الجانبان على أن يقوم الصينيون بتركيب قواعد الصواريخ في منشآت تحت الأرض، ومن ثم تدريب أطقم عسكرية سعودية على تشغيلها. وطوال فترة الثمانينات لم تحظ العلاقات السياسية والاقتصادية بأي أهمية على مستوى البلدين، فالعلاقات كانت في بدايتها، فضلا عن أن الدولتان حينها كانتا تمران بفترة النمو.

3 Ottaway, David B. “Saudis Hid Acquisition of Missiles.” The Washington Post, WP Company, 29 Mar. 1988, https://wapo.st/3YWsgWk

بداية تعزيز العلاقات بين البلدين

بدأت العلاقات بين الدولتين تأخذ مجرى الطابع الرسمي مع بداية عام 1990، وتعززت العلاقات بعدما قام الرئيس الصيني "جيانغ زيمين" في عام 1999 بأول زيارة رسمية لرئيس صيني للسعودية. فيما قام الملك عبدالله في بداية فترة حكمه بزيارة إلى الصين في عام 2006، كأول زيارة رسمية خارجية له، وتأتي أهمية تلك الزيارة بأنها مخالفة للتقليد المتعارف عليه والذي ينص على أنّ أول زيارة خارجية للملك بعد تسلمه الحكم إلى الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن الملك عبد الله جعل من الصين أول وجهة خارجية له بعد تسلمه للحكم، مما أظهر بداية حقيقية ومتينة للعلاقات بين البلدين، ويمكن تفسير سلوك السعودية في تلك الفترة برغبتها في زيادة صادراتها النفطية إلى الصين التي كانت في مرحلة النمو وتشهد تزايداً على طلب النفط، فضلاً عن الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية على دول المنطقة بعد أحداث 11 أيلول، ورفض السعودية الحرب الأمريكية على العراق.

واستمرت العلاقات بين البلدين في النمو بشكل مطرد خلال العشر سنوات الأخيرة لاسيما بعد قيام الرئيس الصيني بزيارة تاريخية إلى الرياض في عام 2016، وتمخضت بالتوقيع على "شراكة استراتيجية شاملة" بين البلدين. وفي مارس 2017، قام الملك سلمان بزيارة إلى الصين وتلتها زيارة قام بها ولي العهد محمد بن سلمان في فبراير عام 2019، إلى بكين، وقع حينها البلدان 35 اتفاقية بقيمة 28 مليار دولار، وهذه الاتفاقيات هي ترجمة للشراكة الإستراتيجية الشاملة بين البلدين التي وقعت عام 2016. وفي نهاية عام 2022 قام الرئيس الصيني بزيارة تعد الأهم للسعودية لأنها جاءت في وقت يعيش فيها العالم أزمات متعددة لاسيما الحرب الروسية على اوكرانيا، وتوتر العلاقات السعودية الأمريكية لاسيما بعد رفض السعودية رفع إنتاجها من النفط والبقاء على التزاماتها المبرمة في تحديد الإنتاج مع مجموعة أوبك بلاس.

Al Jazeera. “China's XI Arrives in Saudi Arabia to 'Bolster Ties'.” Xi Jinping News | Al Jazeera, Al Jazeera, 7 Dec. 2022, https://bit.ly/3XCzQUW

العلاقات الاقتصادية بين السعودية والصين

أصبحت الصين بعد عام 2011 الشريك التجاري الأول للمملكة العربية السعودية، فقد قفز حجم التبادل التجاري بين البلدين على أساس سنوي من 44 مليار دولار أمريكي في عام 2011 إلى 73 مليار دولار في عام 2017، وفي نهاية عام 2021 بلغ حجم التبادل التجاري بين الدولتين 87.31 مليار دولار أمريكي. وسجل النفط ومشتقاته السلعة الأكثر تداولاً بين البلدين. وبحسب إحصاءات عام 2021، استحوذت الصين على ما يقارب من 30٪ من إجمالي صادرات السعودية من النفط الخام ومشتقاته والتي تشكل 95٪ من إجمالي واردات الصين من السعودية، ووفقًا لتوقعات وكالة الطاقة الدولية (IEA)، ستظل الصين أكبر سوق للنفط الخام السعودي في المستقبل المنظور.

أيضاً صنفت السعودية كأهم وأكبر سوق للاستثمارات الصينية على مستوى الشرق الأوسط، لاسيما في قطاع الإنشاءات والتي بلغت ما يقرب من 43.5 مليار دولار أمريكي بين عامي 2005 و 2021.

وفي السنوات الأخيرة توسع نطاق التعاون الصيني السعودي إلى الاستثمار في البنية التحتية، وتطوير الاتصالات (بناء شبكات الجيل الخامس)، والتكنولوجيا الفائقة، والصناعة، والتمويل، والنقل، والطاقة المتجددة والنووية، بالإضافة إلى ذلك، نضجت العلاقات الصينية السعودية بشكل أكبر بفضل مبادرة الحزام والطريق الصينية، ويتجلى ذلك في الدور البارز الذي سيلعبه ميناء جازان والذي سيكون مركزاً للشركات الصينية لتعزيز الاتصال على نطاق أوسع على امتداد البحر الأحمر. كما تلعب الصين دوراً هاماً في بناء مدينة نيوم الرقمية، التي تعد جزءًا من رؤية 2030 السعودية.

"عبدالله, أحمد "بتبادل تجاري بلغ 87.3 مليار دولار في 2021.. اتفاقيات ثنائية بـ50 مليار دولار بين الرياض وبكين." اقتصاد | الجزيرة نت, Aljazeera, 20 Dec. 2022, السعودية والصين.. علاقات اقتصادية متنامية واتفاقيات ثنائية بـ50 مليار دولار | اقتصاد | الجزيرة نت

العلاقات العسكرية السعودية الصينية

وضحنا أعلاه في هذه الورقة أن السعودية توجهت إلى الصين من أجل تأمين السلاح بعد رفض الولايات المتحدة الأمريكية بيعها صواريخ باليستية. إضافة للنقطة السابقة فمن الممكن أن تساهم العديد من العوامل في تطور العلاقات العسكرية بين البلدين على المدى المنظور، ومن بينها:

1. رغبة السعودية في تعزيز المنظومة الدفاعية الخاصة بها، فمن المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية سحبت جزءًا من منظومة الباتريوت المختصة للدفاع الجوي، والتي كان جزءاً منها تحت سيطرة القوات الامريكية.

2. تحقيق التوازن العسكري مع إيران التي أصبحت تمتلك صواريخ باليستية طويلة ومتوسطة المدى.

3. التخلص من التهديدات الأوروبية والأمريكية المتعاقبة بفرض قيود على تصدير السلاح إلى السعودية. بعد ادعائهم أن الرياض تقوم بعمليات عسكرية تصنف أنها ضد حقوق الإنسان.

4. سحب جزء من القوات الامريكية من الشرق الأوسط، وإعادة تموضعها حول العالم.

5. بعد الحرب الروسية على أوكرانيا، اتضح بشكل كبير موقف أمريكا في عدم رغبتها في التدخل العسكري المباشر إلى جانب أي حليف من حلفائها، مما حتم على السعودية العمل على تطوير قدراتها العسكرية المحلية.

وتهدف السعودية من تعزيز علاقاتها العسكرية مع الصين إلى تطوير صناعاتها العسكرية المحلية، إضافة لرفع جاهزيتها العسكرية عبر الاستيراد، فمن المعروف أن الرياض لا تمتلك خبرات في الصناعات العسكرية وهي بحاجة إلى دولة تمدّها بالتقنية اللازمة للوصول إلى مرحلة التصنيع، وقد رأت السعودية في الصين الدولة الأكثر ملاءمة في التعامل في هذه المجال حيث لا تفرض الصين أي شروط سياسية مسبقة على التعاون العسكري كما الولايات المتحدة الأمريكية. وقد بدأت السعودية التعاون مع الصين في صناعة طائرات بدون طيار من طراز "Wing Loong II" في عام 2017 على الأراضي السعودية، وتخطط السعودية لإنتاج ما يصل إلى 300 طائرة. ويمكن أن يؤدي التقدم الكبير في تصنيع تلك الطائرات بدون طيار إلى إغلاق الباب بشكل دائم أمام شراء السعودية للطائرات بدون طيار الأمريكية. وفي 23 ديسمبر 2021، أعلنت وكالات المخابرات الأمريكية أن السعودية تنتج بمساعدة الصين صواريخ باليستية تعمل بالوقود الصلب، كما أفادت التقارير أن الصين ساعدت الرياض على إنشاء برنامج نووي سري، بما في ذلك مصنع لانتاج الكعكة الصفراء، وهي المرحلة الاخيرة من تخصيب اليورانيوم القادر على إنتاج المادة النووية سوءًا للاستخدام السلمي لإنتاج الكهرباء او لتصنيع السلاح النووي، وأكد وزير الطاقة السعودي الأمير عبد العزيز بن سلمان وجود عقد مع الصين لاستكشاف اليورانيوم في مناطق معينة من السعودية، كما أكد أن السعودية لديها خطط لتطوير مواردها من اليورانيوم بهدف دعم برنامجها للطاقة النووية.

ويمكن القول أن الصين تعد الخيار الأفضل الذي تمتلكه السعودية في الوقت الحالي لإنتاج الصواريخ الباليستية، باعتبار أن الصين شريكٌ موثوقٌ به نظرًا لقيوده الأقل على مشاركة التكنولوجيا.

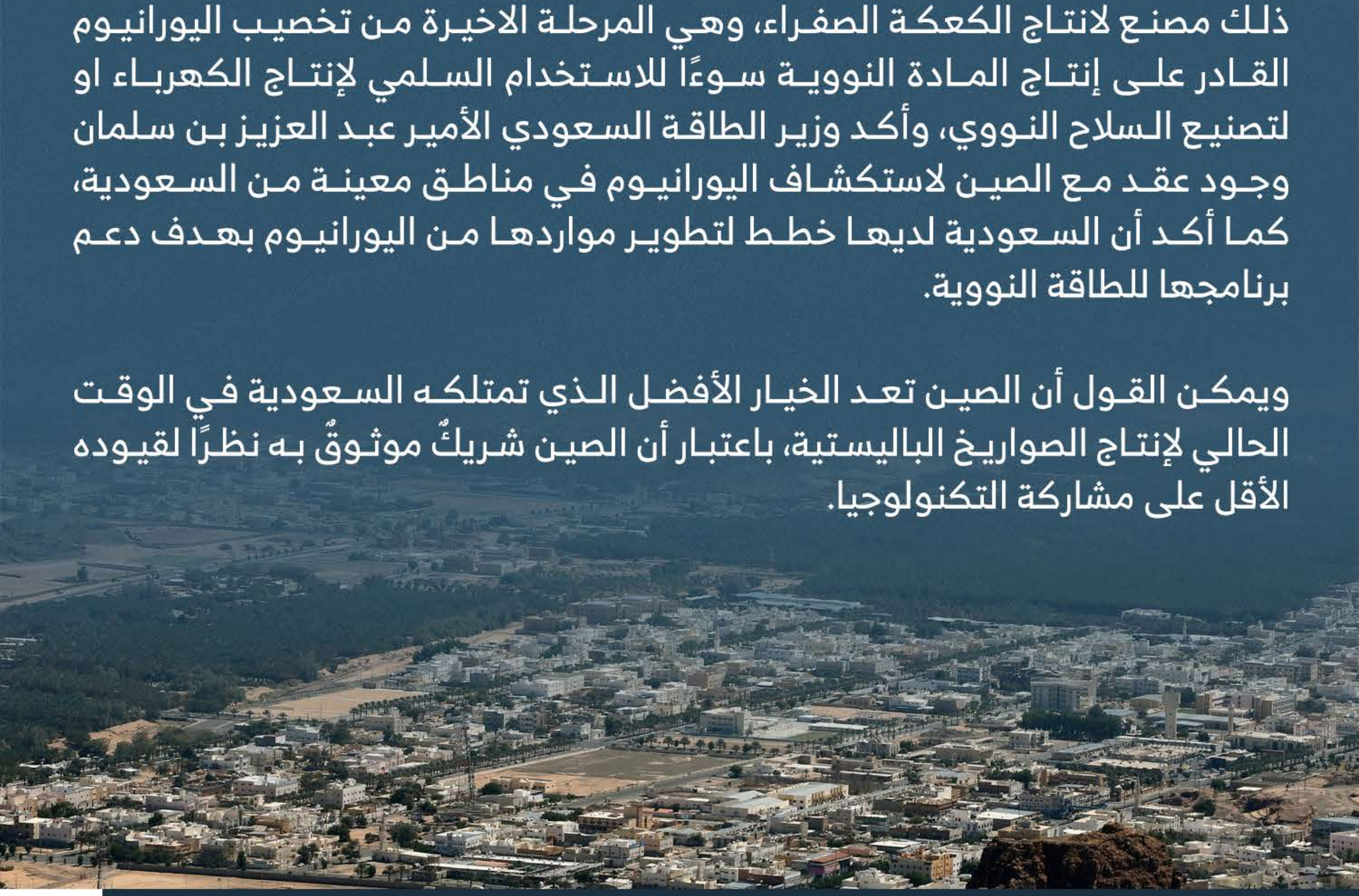

Images, stephane de sakutin/Agence France-Presse/Getty. "WSJ News Exclusive | Saudi Arabia, with China's Help, Expands Its Nuclear Program." The Wall Street Journal, Dow Jones & Company, 5 Aug. 2020, https://on.wsj.com/3YTGlnd

عقبات في تطور العلاقات بين السعودية والصين

من أصعب العقبات التي تحول دون تطور العلاقات السعودية مع الصين هي علاقة الأخيرة الاستراتيجية مع إيرٍان، فقد وقفت الصين إلى جانب إيران في تطويرها للبرنامج النووي سياسيا من خلال عدم التصويت ضدها في مجلس الأمن، وتكنولوجياً عبر دعمها بالتكنولوجيا اللازمة لتطوير المنشآت النووية، وكل ذلك قد يكون تهديد مباشر للأمن القومي السعودي، والتي تنظر دائما السعودية إلى إيران كتهديد محتمل. وحاولت الرياض في فترات سابقة إقناع الصين بعدم دعم إيران في العديد من الملفات لاسيما البرنامج النووي، لكن الصين لم تتخل عن حليفتها إيران لاسيما بعدما وقعت بكين وطهران مؤخرًا على برنامج التعاون الصيني الإيراني لمدة 25 عامًا والذي يمكن أن يُمكِّن الصين من شراء موارد الطاقة بسعر رخيص مقابل الالتزام باستثمارات كبيرة في الاقتصاد الإيراني. كما يضمن الاتفاق دخول إيران إلى مبادرة الحزام والطريق الصينية (طريق الحرير) عبر استثمار الصين للموانئ الايرانية، لكن جزء كبير من هذا الاتفاق مازال معلقًا بسبب العقوبات الامريكية على إيران، وقد شكل الاتفاق حالة من عدم ارتياح للسعودية بسبب تطور وتمكين العلاقات بين الصين وإيران.

أما السبب الآخر، فهو ارتباط السعودية بعلاقات تحالف عسكرية أمنية تاريخية مع الولايات المتحدة الأمريكية. فعلى الرغم من تعدد الخلافات بين الدولتين في عدد من الملفات والقضايا الدولية لاسيما في الموقف الأمريكي من الحرب السعودية في اليمن، واتخاذ الرياض موقف الحياد من الحرب الروسية على أوكرانيا، واستمرار السعودية في اتفاق تخفيض الإنتاج مع مجموعة أوبك بلاس مع روسيا، إلَّا أنّ علاقة التحالف السعودي الأمريكي تبقى متماسكة لأنها مبنية مع مؤسسات الدولة العميقة للولايات المتحدة الأمريكية، وليس من المتوقع أن تتخلى واشنطن عن الرياض لصالح تحالف الاخيرة مع بكين. لأنه بالنتيجة انزياح الامني والعسكري السعودية نحو الصين يعني خسارة الولايات المتحدة الأمريكية لاهم حليف سياسي واقتصادي وذو تثقل مهم في منطقة الشرق الأوسط.

خلاصة

بدأت السعودية في تعميق وتعزيز علاقاتها مع الصين عبر زيادة التعاون العسكري، بعدما ارتفعت قيمة صفقات السلاح التي أبرمتها السعودية مع الصين بحسب المعطيات، و الأهم من ذلك هو نقل الصين لتكنولوجيا صناعة السلاح إلى السعودية لاسيما إنتاج الصواريخ الباليستية والطائرات بدون طيار. كما شهدت العلاقات بين الدولتين تطوراً ملحوظاً على مستوى الزيارات الرسمية للقادة. كما ساهم ارتفاع حجم التبادل التجاري بين الدولتين بشكل كبير في تعزيز العلاقات وتحقيق المنفعة المتبادلة للدولتين.

السعودية بتعزيز علاقاتها مع الصين قد تكسب بعداً استراتيجياً على مستوى العلاقات الخارجية، لاسيما أن الولايات المتحدة الأمريكية دائما ما تهدد السعودية بإيقاف صادرات السلاح لها، وهو ما حدث في عدة مناسبات كان آخرها في بداية تولي الرئيس بايدن للسلطة في البيت الأبيض.

تدرك السعودية أن العالم يتغير بشكل بطيئ لذلك تسعى لإظهار مرونة تجاه هذا التغيير كي لا تجد نفسها على الهامش، لذلك حرصت على إيجاد شركاء قادرين على تطوير صناعاتها المحلية لاسيما العسكرية والتكنولوجيا منها، ورأت في الصين الدولة الاكثر مرونة في التعامل معها، لكن مع إظهار حرص شديد من تطور تلك العلاقات، لأن السعودية لن تتخلى عن حليفها العسكري والأمني الاقوى في العالم بشكل مفاجئ بل تحافظ عليه وتتحوط منه، ويبني شراكات استراتيجية على المدى الطويل.

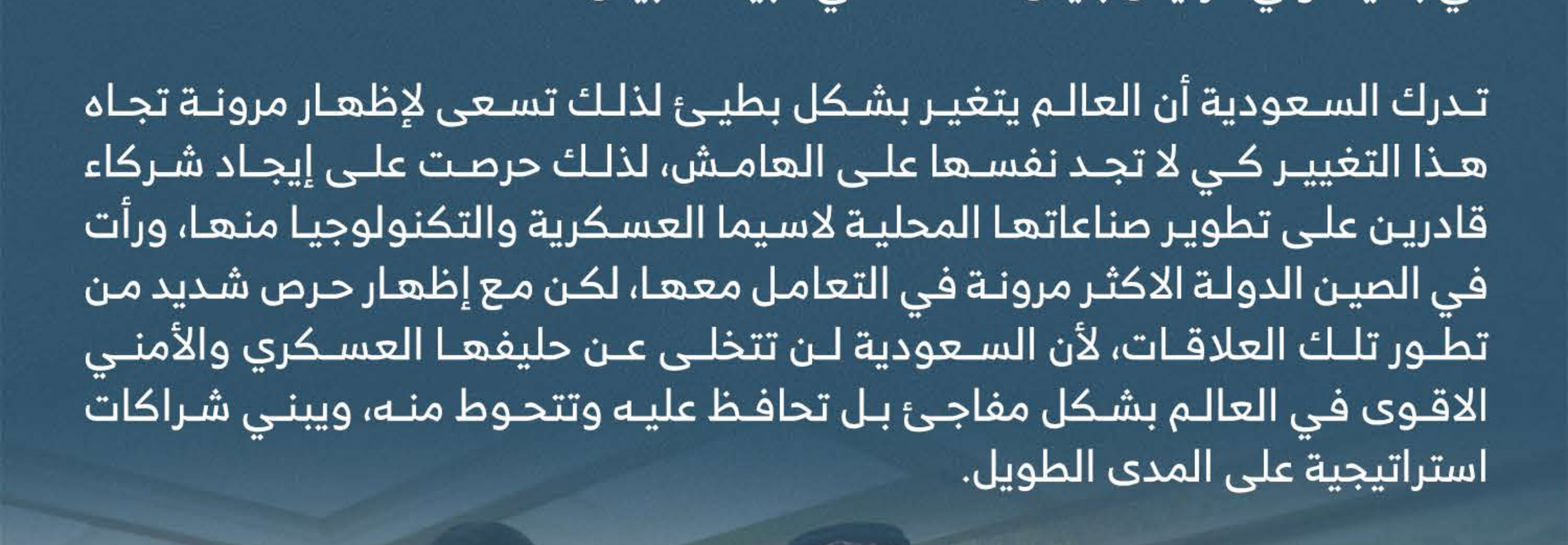

المصادر

Ottaway, David B. “Saudis Hid Acquisition of Missiles.” The Washington Post, WP Company, 29 Mar. 1988, https://wapo.st/3YWsgWk

Al Jazeera. “China's XI Arrives in Saudi Arabia to 'Bolster Ties'.” Xi Jinping News | Al Jazeera, Al Jazeera, 7 Dec. 2022, https://bit.ly/3KcZ6xP

عبدالله, أحمد ”بتبادل تجاري بلغ 87.3 مليار دولار في 2021.. اتفاقيات ثنائية بـ50 مليار دولار بين الرياض وبكين.“ اقتصاد | الجزيرة نت, Al Jazeera, 20 Dec. 2022, السعودية والصين.. علاقات اقتصادية متنامية واتفاقيات ثنائية بـ50 مليار دولار | اقتصاد | الجزيرة نت.

Images, stephane de sakutin/Agence France-Presse/Getty. “WSJ News Exclusive | Saudi Arabia, with China's Help, Expands Its Nuclear Program.” The Wall Street Journal, Dow Jones & Company, 5 Aug. 2020, https://on.wsj.com/3YTGInd

idraksy

FOR STUDIES & CONSULTATIONS • للدراســـات والاستشـــارات

idraksy www.idraksy.net